19831210_0004_π

ويوم آخر...

يوم المفقود، يوم المخطوف، وأيام اخرى، يوم الحصار، يوم الحفر في أنصار، يوم الهجرة، يوم الشهيد، يوم القيامة، يوم الحشر...، يوم في صور، يوم الليطاني، يوم في بيروت وآخر يأتي...

السنة مليئة بالأيام، أيام لا تلبس نفسها وتمضي، بل تختزن في زمنها يوماً آخر وقضية.

وللأيام أمكنة.

مكان للقهر، مكان للتعذيب، مكان للسفر، مكان للموت. وآخر للمقاومة.

وللأيام أيضاً حكايات، حكاية أناس خرجوا ليشتروا الخبز ولم يعودوا، أناس خرجوا من صمتهم ولم يعودوا، واليوم هو هذا اليوم.

يوم خرج فيه من بيته ليعالج أمور الحياة، يوم خرج من بيته، ليعلن، أو ليقول، يوم ودع كعادته أهل البيت، خشية من تعثر العودة، وكان اليوم الأخير، وظل البيت ينتظر طلته المسائية المحملة بأكياس، بكتب، بألعاب وبابتسامة.

يوم من جملة الأيام ظلّ معلقاً في روزنامة الحائط، وخلفه شهر أو أكثر، سنة أو أكثر، جلاد أو أكثر وزنزانة وذاكرة خلف اليوم الأخير.

يوم من جملة الأيام مكانه، يقع خارج البيت، يقع على حاجز، وفي قناع أسود، في فوهة بندقية معادية، للقادم ـ الفريسة، أو للصوت الضد، ولحرية العبور والرأي، يوم معلق على الروزنامة داخل البيت، ومصلوب على حائط في بيت آخر لا تعرف فيه حركة الليل والنهار، لأن العتمة هي فسحة النظر والعيون المعصوبة.

يوم ككل أيام السنة اذا ما قسنا حركة اليوم بالأمس، الذي أيضاً هو يوم مفقود، يوم لا يحمل هوية في روزنامة الحائط، لكنه اليوم يخطف على حواجز ثابتة في البحر، وليست طيارة في الشارع، حواجز حديدية أتت لغاية السلب، وليس لغاية السلم، فهي ميليشيات متطورة تطير وترسو، وتخطف، وتقتل أيضاً على الهوية، كما اعتدنا سابقاً، وتستعمل أدوات للقتل كالتي قتل فيها المسيح حين صلب، لكنها في هذا اليوم طورت وسيلة الصلب وجعلت من المسمار، لوحده يغرز في جسد أبن الضاحية، مسماراً يخرج من قنبلة ويهوي على كفين تلامسان اليوم وتتحسسان الدرب وتصدان.

يوم لكل السنة يوم لكل الأيام بكسله وبناسه، تكمن له ميليشيات البحر، لتختطفه، لتنتزعه من تاريخه ومن مكانه، وتجعل منه مفقوداً أبدياً.

يوم لكل السنة، يوم للقتيل، ويوم للقاتل.

يوم آخر يأتي من غير موعد، يعبر كل شيء وينهمر كالشمس، انه يوم قد لا يكون في حسبان قراصنة هذا القرن، ويقع تماماً في روزنامة الحائط ـ التي ألفناها. يقع في مثل أي يوم، خرج يبحث عن الخبز ولم يعد، أو عاد بالخبز، ولكن لم يصل.

أحمد الزين